أسماء الله الحسنى

العَظِيمِ جل جلاله

اللقاء الواحد والثلاثون

✉قال ابن القيم رحمه الله: فَالْإِيمَانُ بِالصِّفَاتِ وَمَعْرِفَتُهَا، وَإِثْبَاتُ حَقَائِقِهَا، وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِهَا، وَشُهُودُهُ لَهَا: هُوَ مَبْدَأُ الطَّرِيقِ وَوَسَطُهُ وَغَايَتُهُ، وَهُوَ رُوحُ السَّالِكِينَ، وَحَادِيهِمْ إِلَى الْوُصُولِ، وَمُحَرِّكُ عَزَمَاتِهِمْ إِذَا فَتَرُوا، وَمُثِيرُ هِمَمِهِمْ إِذَا قَصَرُوا، فَإِنَّ سَيْرَهُمْ إِنَّمَا هُوَ عَلَى الشَّوَاهِدِ، فَمَنْ كَانَ لَا شَاهِدَ لَهُ فَلَا سَيْرَ لَهُ، وَلَا طَلَبَ وَلَا سُلُوكَ لَهُ، وَأَعْظَمُ الشَّوَاهِدِ: صِفَاتُ مَحْبُوبِهِمْ، وَنِهَايَةُ مَطْلُوبِهِمْ، وَذَلِكَ هُوَ الْعَلَمُ الَّذِي رُفِعَ لَهُمْ فِي السَّيْرِ فَشَمَّرُوا إِلَيْهِ.

📃قال ابن القيم: باب الأسماء والصِّفات الذي إنَّما يَدخل منه إليه خواصُّ عِباده وأوليائه، وهو باب المحبّين حقًّا الذي لا يَدخل منه غيرُهم ولا يَشبع من معرفته أحدٌ منهم؛ بل كلَّما بدأ له منه علمٌ ازداد شوقًا ومحبَّة وظمأً.

📌حَدِيثُنَا الْيَوْمَ عَنِ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى، وَصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلَى: (العَظِيمِ)؛ فَلَا أَحَدَ لَهُ الْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ إِلَّا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، فَاللهُ -جَلَّ وَعَلَا- هُوَ الْعَظِيمُ.

📂وروده في القرآن الكريم والسنة المطهرة:

📄 ورد هذا الاسم تسع مرات في القرآن الكريم من ذلك قول الله تعالى:(وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)[البقرة:255]، وقوله تعالى:(عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) [التوبة:129]، وقوله: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)[النمل:26]، ومنه كذلك قوله تعالى: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) [الواقعة:74].

📄وروده فـي السـنة:

وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ، قَالَ اللهُ –تَعَالَى-: "الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ" (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ).

📌المعنى اللغوي: العظِيمُ فِي اللُّغَة صفة مشبّهة لمن اتَّصف بالعظمة، فعله عَظُمَ يَعْظُمُ عِظَمًا، يعني: كبر واتَّسع وعلا شأنه وارتفع، والتَّعظيمُ التَّبجيل، والعظمةُ الكبرياء. وعظمة العبد كبره المذموم وتجبُّره، وإذا وصف العبد بالعظمة فهو ذمٌّ؛ لأن العظمة في الحقيقة لله العظيم.

📌المعنى في حق الله تعالى:

📃قال السعدي -رحمه الله-: العظيم الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء والمجد والبهاء، الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء وإن جلت في الصفة، فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم.

قال الأصفهاني: "العظمة صفة من صفات الله لا يقوم لها خلق، والله تعالى خلق بين الخلق عظمة يعظم بها بعضهم بعضًا، فمن الناس من يعظم لمال، ومنهم من يعظم لفضل، ومنهم من يعظم لعلم، ومنهم من يعظم لسلطان، ومنهم من يعظم لجاه، وكل واحد من الخلق إنما يعظم بمعنى دون معنى؛ أما الله عز وجل فيعظم في الأحوال كلها".

ويقول ابن الأثير: العظيم معناه الذي جاوز قدره عز وجل حدود العقول فلا تدركه الأبصار، ولا تدركه العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته، فالله عظيم لدرجة لا يستوعبها عقلك القاصر الذي ليس بعظيم لذا فهو لا يستوعب معرفة عظمة الله عزوجل، فهو محدود مهما راح وغدا.

ويقول السعدي رحمه الله: واعلم أن معاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان: أحدهما: أنه موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله وأعظمه وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء، والعظمة، ومن عظمته أن السماوات والأرض في كف الرحمن أصغر من الخردلة كما قال ذلك ابن عباس وغيره، قال تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ)، وقال: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ)، وقال تعالى وهو العلي العظيم: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ) الآية.

النوع الثاني: من معاني عظمته تعالى أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يعظم كما يعظم الله، فيستحق جل جلاله من عباده أن يعظموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته، والذل له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته، ومن تعظيمه أن يتقى حق تقاته فيطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، ومن تعظيمه تعظيم ما حرمه وشرعه من زمان ومكان وأعمال، (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) و(ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) ومن تعظيمه أن لا يعترض على شيء مما خلقه أو شرعه.

وَهُوَ وَحْدَهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّأَلُّهِ وَالْخُضُوعِ وَالذُّلِّ، فَهَذَا حَقٌّ لَهُ -جَلَّ وَعَلَا- لَا يُنَازِعُهُ فِيهِ أَحَدٌ، فَهُوَ الَّذِي عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ، وَخَشَعَتْ لَهُ الْأَصْوَاتُ، وَوَجِلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ، وَذَلَّتْ لَهُ الرِّقَابُ، وَخَضَعَتْ لَهُ رَاغِمَةً أَوْ رَاضِيَةً الْعِبَادُ؛ فَلِلَّهِ التَّبْجِيلُ وَالْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الَّذِي وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، فَاللهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعَظِّمَهُ خَلْقُهُ وَيَهَابُونَهُ وَيَتَّقُونَهُ، وَلِمَ لَا وَهُوَ الْقَائِلُ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) [البقرة: 255].

اللهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يَتَوَكَّلَ الْعِبَادُ عَلَيْهِ: (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) [التوبة: 129]، فَاللهُ ذُو الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، فَإِنْ كَانَ الْعِبَادُ يُعَظِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِصِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ؛ فَهُنَاكَ مَنْ يُعَظَّمُ لِمُلْكِهِ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)، إِنَّ بَعْضَ الْبَشَرِ عِنْدَهُمْ عَظَمَةٌ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْعَظَمَةُ لَيْسَتْ كَامِلَةً، وَلَيْسَتْ شَامِلَةً، وَقَدْ تُسْلَبُ مِنْهُمْ بِلَحْظَةٍ أَوْ ثَانِيَةٍ، قَدْ يَكُونُ عَظِيمًا فَيَلْحَقُهُ الْعَجْزُ بِآفَةٍ تَدْخُلُ عَلَيْهِ، فَتُوهِنُهُ وَتُضْعِفُهُ، قَدْ يُصِيبُ مَالَهُ انْكِسَارٌ، وَقَدْ تَعْتَرِي صِحَّتَهُ أَسْقَامٌ، وَقَدْ يُصِيبُ جَاهَهُ زَوَالٌ، قَدْ يَكُونُ عَظِيمًا فِي شَبَابِهِ، وَلَا يَكُونُ كَذَلِكَ عِنْدَ شَيْبِهِ، قَدْ يَكُونُ سُلْطَانًا مُعَظَّمًا فِي قَوْمِهِ، فَيَزُولُ سُلْطَانُهُ، أَوْ يُفَارِقُ قَوْمَهُ وَتَذْهَبُ عَظَمَتُهُ.

📂انظروا نهاية بعض من اشتهر أنهم من العظماء ، مثل النمروذ الذي ملك الأرض، كيف سلب عظمته ببعوضة، قال الطبري في جامع البيان: عن زيد بن أسلم: " إن أول جبار كان في الأرض نمرود، فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره، فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق، أرحم الناس به من جمع يديه فضرب رأسه بهما، وكان جبارا أربع مائة سنة ، فعذبه الله أربع مائة سنة كملكه، ثم أماته الله، وهو الذي كان بنى صرحًا إلى السماء، وهو الذي قال الله : (فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ) [النحل: 26]..." انتهى.

📂ونهاية بخت نصر الذي ملك الأرض، وسقطت القدس في يده وقد جاء في كتب التاريخ أنه كان عذابًا شديدًا من الله سلطه على بني إسرائيل بسبب ظلمهم وطغيانهم، وبعد تلك الانتصارات أخضع نفوذه على ممالك العالم وازدادت قوته وكبر جيشه وأصبحت بابل في عهده أقوى إمبراطوريات العالم بدون منازع وأصابه التكبر وجنون العظمة وتذكر المصادر التاريخية أن نوبة من الجنون أصابته ودامت 7 سنوات أدت لموته في بابل وهي في أوج عظمتها.

📂وذكر القرآن كيف أهلك الله -عزَّ وجلَّ- قارون الذي كان عظيم زمانه بالخسفِ؛ بسبب فساده وطغيانه في الأرض، وتكبّره على قومه وبطره للنعمة، وجحوده لله ونسب النعمة التي أنعم بها الله عليه لنفسه، وعلمه، وقدرته، قال الله تعالى في وصف حجم ثروة قارون:(وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)[القصص:76]، ونهاية العظمة، قال تعالى:(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ) [القصص: 81].....وغيرهم من عاد، وثمود....

✉وَأَمَّا اللهُ فَهُوَ ذُو الْعَظَمَةِ التَّامَّةِ الْكَامِلَةِ، لَا يَعْتَرِيهَا نَقْصٌ، وَلَا تَشُوبُهَا شَائِبَةٌ، فَهُوَ يُعَظَّمُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، فَهُوَ الَّذِي جَاوَزَ قَدْرُهُ حُدُودَ اسْتِيعَابِ الْعُقُولِ، حَتَّى لَا تَتَصَوَّرَ الْإِحَاطَةَ بِكُنْهِهِ وَحَقِيقَتِهِ وَكَيْفِيَّتِهِ؛ فَيَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أَلَّا يَتَلَفَّظَ بِلَفْظٍ لَا يُحِبُّهُ اللهُ، وَلَا يَأْتِي بِفِعْلٍ لَا يَرْضَاهُ اللهُ، فَاللهُ عَظِيمٌ فِي ذَاتِهِ، عَظِيمٌ فِي عِلْمِهِ، عَظِيمٌ فِي أَسْمَائِهِ، عَظِيمٌ فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَصِفَاتِهِ، عَظِيمٌ فِي قُدْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ وَعِلْمِهِ، عَظِيمٌ فِي انْتِصَارِهِ وَانْتِقَامِهِ.

📁فَلَا تَنْقُصُ عَظَمَتُهُ فِي شَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ-: وَهُوَ الْعَظِيمُ بِكُلِّ مَعْنًى يُوجِبُ *** التَّعْظِيمَ لَا يُحْصِيهِ مِنْ إِنْسَانِ

✉فكُلُّ الْعِبَادِ خَضَعُوا لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ، رِضًا أَو كَرْهًا. فَهَلْ يَا تُرَى يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مَهْمَا كَانَ جَبَرُوتُهُ وَكُفْرُهُ أَنْ يَتَمَرَّدَ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ؟ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّ مَرَضًا، أَوْ مَوْتًا، أَوْ مُصِيبَةً؟ أَيْنَ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ حَادُّوا اللهَ: أَيْنَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ هُمْ عَلَى شَاكِلَتِهِ؟ هَلْ مَنَعُوا الْمَلَائِكَةَ مِنْ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ؟ إِنَّ بَعْضَ الْبَشَرِ كَانُوا عُظَمَاءَ فِي زَمَنٍ دُونَ زَمَانٍ، عُظَمَاءُ فِي شَبَابِهِمْ؛ وَلَكِنَّهُمْ أَذِلَّاءُ عِنْدَ مَوْتِهِمْ، فَخَضَعَ رَغْمًا عَنْهُ لِأَقْدَارِ اللهِ، وَثَبَتَ لَهُ قَسْرًا أَنَّهُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللهِ، يَخْضَعُ لِلَّهِ شَاءَ أَمْ أَبَى، فَاللهُ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

✉فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُعَظِّمَ اللهَ -جَلَّ وَعَلَا- حَقَّ تَعْظِيمِهِ، وَيُقَدِّرُهُ حَقَّ قَدْرِهِ، وَمِنْ تَعْظِيمِ الرَّسُولِ -ﷺ- لِرَبِّهِ- حِينَمَا دَخَلَ -ﷺ- عَلَى ابْنَةِ الْجَوْنِ وَدَنَا مِنْهَا، قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ! فَقَالَ -ﷺ-: "لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، فَهَذَا مِنْ تَعْظِيمِهِ لِرَبِّهِ -جَلَّ وَعَلَا-.

✉وَمِنْ تَعْظِيمِ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: الْإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِهِ؛ وَلِذَا يُعَظَّمُ اللهُ فِي الرُّكُوعِ فَتَقُولُ: "سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ" لِقَوْلِه -ﷺ-: "وَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)، كَذَلِكَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: "سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ" (رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ).

✉وَمِنْ تَعْظِيمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَنْ يُعَظِّمَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ.

📋قال ابن القيم: فاستقامة القلب بشيئين: ❶(أحدهما): أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب، فإذا تعارض حب تعالى الله وحب غيره سبق حب الله تعالى حب ما سواه، فرتب على ذلك مقتضاه. ما أسهل هذا بالدعوى وما أصعبه بالفعل، فعند الامتحان، يكرم المرء أو يهان.

📄وقد قضى الله تعالى قضاء لا يرد ولا يدفع أن من أحب شيئاً سواه عذب به ولا بد، وأن من خاف غيره سلط عليه، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤماً عليه، ومن آثر غيره عليه لم يبارك فيه، ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولا بد.

❷(الأمر الثاني): الذي يستقيم به القلب تعظيم الأمر والنهى، وهو ناشئ عن تعظيم الآمر الناهي، فإن الله تعالى ذم من لا يعظم أمره ونهيه، قال سبحانه وتعالى: (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) [نوح:13] قالوا في تفسيرها: ما لكم لا تخافون لله تعالى عظمة.

✉وَمِنْ تَعْظِيمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَنْ يُعَظِّمَ كِتَابَهُ، فَتُعَظِّمَ أَحْكَامَهُ، وَيُعَظَّمَ الْمُصْحَفُ؛ فَلَا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا تُمَدُّ نَحْوَهُ الْأَقْدَامُ.

✉وَأَنْ تُعَظَّمَ سُنَّةُ نَبِيِّهِ -ﷺ- فَلَا يُعَارِضُهُمَا مُعْتَرِضٌ، وَأَنْ يُعَظَّمَ رَسُولُهُ -ﷺ- وَأَنْ يُعَظَّمَ أَصْحَابُهُ، وَأَزْوَاجُهُ؛ فَلَا يُسَاءُ إِلَيْهِمْ.

✉وَأَنْ تُعَظَّمَ شَعَائِرُهُ، وَأَنْ تُعَظَّمَ بُيُوتُهُ، فَإِذَا أَتَى الْإِنْسَانُ إِلَى بَيْتِ اللهِ فَلَا يَأْتِ بِثِيَابٍ لَا يَلِيقُ أَنْ يُقَابِلَ بِهَا مَنْ لَهُ هَيْبَةٌ، أَوْ مَكَانَةٌ؛ فَإِنَّ الْبَعْضَ إِذَا أَتَى لِبُيُوتِ اللهِ لَبِسَ مَا اتَّفَقَ لَهُ مِنْ ثِيَابٍ دُونَ إِجْلَالٍ لِلَّهِ، وَلِبُيُوتِ اللهِ.

✉وَيَجِبُ وَأَنْ تُعَظَّمَ فَرَائِضُهُ، وَأَنْ يُعَظَّمَ اسْمُهُ؛ فَلَا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ مَا فِيهِ اسْمُ اللهِ، أَوْ يَدْخُلُ بِهِ فِي أَمَاكِنِ الْخَلَاءِ.

✉فَجَمِيعُ شَعَائِرِ اللهِ تُعَظَّمُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) [الحج: 32].

✉وَمِنْ تَعْظِيمِ اللهِ اجْتِنَابُ النَّوَاهِي، وَعَدَمُ الِاسْتِخْفَافِ بِهَا، وَعَدَمُ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ، أَوْ تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّهُ، قَالَ الْعَظِيمُ جَلَّ فِي عُلَاهُ: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) [الحج: 30].

✉لَقَدْ ذَكَرَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ النَّارِ، كَمَا قَالَ: "إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ"، فَلَمَّا لَمْ يُعَظِّمُوا اللهَ حَقَّ التَّعْظِيمِ؛ أَذَاقَهُمُ اللهُ الْعَذَابَ الْعَظِيمَ.

✉وَمِنْ تَعْظِيمِ اللهِ أَنْ تُوَقِّرَ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ؛ فَلَا تَسْتَخِفَّ بِهِمْ، وَلَا تَنْهَشْ فِي أَعْرَاضِهِمْ.

✉إِنَّ مِنْ عِظَمِ اسْمِ الْعَظِيمِ أَنَّهُ إِذَا دُعِيَ بِهِ لِلْمَرِيضِ الَّذِي لَمْ يَحْضُرْهُ أَجَلُهُ بَرِئَ، قَالَ -ﷺ-: "مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ مِرَارًا: "أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ؛ إِلَّا عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ" (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ).

✉فَكَمْ مِنْ مَرِيضٍ أَعْلَنَ الْأَطِبَّاءُ يَأْسَهُمْ مِنْ شِفَائِهِ، وَقُنُوطَهُمْ مِنْ عِلَاجِهِ؛ وَلَكِنَّ اللهَ أَظْهَرَ لَهُمْ عَظِيمَ قُدْرَتِهِ، وَقَهَرَ بِعَظَمَتِهِ مَرَضَ الْمَرِيضِ فَشَفَاهُ؛ فَالدُّعَاءُ بِاسْمِ اللهِ العَظِيمِ مِنْ أَسْبَابِ شِفَاءِ الْأَسْقَامِ، وَتَفْرِيجِ الْكُرُبَاتِ.

📁قصة شفاء رجل شخص الأطباء اليأس من حالته، والأعجب أنها شفي بلا أي علاج، مريض يبلغ ٨٠ عاماً، عانى من سكتة دماغية وعندما خرج من المستشفى كان كما حال غالبية المرضى يعاني من شلل في جزء من جسمه، ولكن بعد شهر تمكن الرجل من السير والغريب في هذه القصة هو أنه لم يخضع لأي علاج فيزيائي، وعند إجراء الصور له اكتشف الأطباء بأن دماغه بات سليماً ١٠٠٪ ولا يوجد أي ضرر ولو بنسة ٠،٥٪ بسبب السكتة.

📁ولد طفل والموت ينتظره، يعاني من سرطان الدم، فرص النجاة عنده كانت معدومة ومستحيلة هذا كلام البشر الضعفاء، خصوصاً وأنه كان يعاني من تشوهات جسدية وكان بطنه منتفخ ومليء بالسوائل، الفحوصات أكدت في ذلك اليوم أنه ولد ليموت، فكل شيء يدل على ذلك، تم نقل الطفل الى مكان آخر لعلاج تجريبي وتم إخضاعه لعلاج كيميائي وعمره كان يوماً واحداً... ما ضاعف خطر توقف أعضائه عن العمل، بعد ٦ أسابيع الطفل شفي تماماً وكل التشوهات كانت قد اختفت... كان طفلاً طبيعياً ١٠٠٪ ما ترك الأطباء في حالة من الذهول.... وغيرها من القصص التي يرويها الأطباء عن معجزات الله في الشفاء.

✉من قصص معجزات الله في الشفاء قصة نبيه أيوب عليه السلام: ابتلاه الله بالضر حتى لم يبق من جسده مغرز إبرة سليماً سوى قلبه، 17 عشر عام فتضرع أيوب إلى ربه قائلاً: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[الأنبياء :83]، فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين، وأمره أن يقوم من مقامه، وأن يضرب الأرض برجله، ففعل، فأنبع الله عيناً، وأمره أن يغتسل منها، فأذهب جميع ما كان في بدنه من الأذى، ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر، فأنبع له عيناً أخرى، وأمره أن يشرب منها، فأذهبت ما كان في باطنه من السوء، وتكاملت العافية ظاهراً وباطناً؛ ولهذا قال تعالى:(ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ [ص:42]، فشفي من المرض.

✉وَمِنْ أَدْعِيَةِ الْكَرْبِ تَعْظِيمُ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا-: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

✉وَعلمنا الرَّسُولُ -ﷺ- تَسْبِيحَ اللهِ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ: فَقَالَ -ﷺ-: "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)، فَهِيَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْحَبِيبَةِ إِلَى الرَّحْمَنِ.

📁بل إن كل المخلوقات تعظم الله من ملائكة وإنس وجن وحيوان وطير ووحش وحشرات وجمادات، قال تعالى:(تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) [الإسراء:44].

✉الطير تعظم الله وتسبح بحمده، (وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ)[النور:41]، الجبال تعظم الله وتسبح بحمده، (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ) [الأنبياء:79] وروى البيهقي وصححه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَا تَقْتُلُوا الضَّفَادِعَ فَإِنَّ نَقِيقَهَا تَسْبِيحٌ».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالَ: "لقد كنَّا نأْكلُ الطَّعامَ معَ النَّبيِّ -ﷺ- ونحنُ نسمعُ تسبيحَ الطَّعامِ". صحيح الترمذي

فإذا كان الكون كله معظماً مسبحاً لله تعالى فمن باب أولى أن يكثر المؤمن العاقل من تسبيح الله تعالى وتعظيمه في كل أوقاته، ولا يغفل عن ذلك.

وَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ هَذَا الِاسْمِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، وَإِذَا أَمْسَى كَذَلِكَ، لَمْ يُوَافِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ بِمِثْلِ مَا وَافَى" (رَوَاه أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ)، فَنَالَ هَذَا الْأَجْرَ بِسَبَبِ تَعْظِيمِهِ لِرَبِّهِ، نَسْأَلُكَ يَا عَظِيمُ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَتَرْحَمَنَا.

ولن ينتهي التعظيم من قلوب المؤمنين، حتى في الجنة من أنعم نعيمها تعظيم الله، يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «أهل الجنة يتنعمون بالنظر إلى الله ويتنعمون بذكره وتسبيحه ويتنعمون بقراءة القرآن... ويتنعمون بمخاطبتهم لربهم ومناجاته، وإن كانت هذه الأمور في الدنيا أعمالا يترتب عليها الثواب؛ فهي في الآخرة أعمال يتنعم بها صاحبها أعظم من أكله وشربه ونكاحه».

إِنَّ اللهَ –تَعَالَى- هُوَ الْعَظِيمُ الَّذِي يُعْظِمُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ، وَالْأَجْرَ وَالثَّوَابَ، قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ لَهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا) [الطلاق: 4]، فَفَضْلُهُ عَظِيمٌ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنَ الْعِبَادِ أَنْ يُحْصِيَهُ، وَلَا أَنْ يُحِيطَ بِمِقْدَارِهِ، فَهُوَ عَظِيمٌ فِي عَطَائِهِ، قَالَ تَعَالَى: (وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)، فَهُوَ صَاحِبُ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ كَمِّيَّةً وَكَيْفِيَّةً، شُمُولًا فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ فَعَظَّمَ أَزْمِنَةً مُعَيَّنَةً، وَأَمَاكِنَ مُعَيَّنَةً، وَقَالَ -ﷺ- "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُعَظِّمَ اللهُ رِزْقَهُ، وَأَنْ يَمُدَّ فِي أَجَلِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" (رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ).

فَاللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لَا تَتَعَاظَمُ عَلَيْهِ الْمَسَائِلُ مَهْمَا عَظُمَتْ وَكَبُرَتْ وَكَثُرَتْ، قَالَ -ﷺ-: "إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَكَمْ مِنْ جَبَّارٍ وَكَمْ مِنْ خَائِنٍ خَدَعَ وَاحْتَالَ، وَظَنَّ أَنَّهُ نَجَا مِنَ الرَّقِيبِ الْبَشَرِيِّ، حِينَمَا احْتَالَ عَلَى الْقَانُونِ وَالنِّظَامِ، وَلَكِنَّ اللهَ قَهَرَهُ وَأَذَلَّهُ، وَبِعَظَمَتِهِ أَمْكَنَ مِنْهُ! فَاللهُ عَظِيمٌ فِي قَهْرِهِ، عَظِيمٌ فِي مُلْكِهِ، عَظِيمٌ فِي وُجُودِهِ، عَظِيمٌ فِي عِلْمِهِ. فَهُوَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ.

إن عظمة الله لا يعلمها إلا الله – جل وعلا -، ولكن الله – جل وعلا – بين لنا ما يدل على عظمته بقدر ما تتسع له عقولنا وإلا فإن عظمة الله -تعالى-لا يحيط بها ولا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[البقرة: 255]

وعظمة الله تعالى لا يعرفها إلا المؤمنون الموحدون الذين امتلأت قلوبهم بمعرفة الله وإجلاله وتعظيمه، وهذه العظمة التي اختص الله بها نفسه تقف الخلائق تجاهها حائرة مهما بلغت من التقدم والرقي في الدنيا.

إن من عظمة الله وقوته وقدرته أن الخلائق بالنسبة إليه لا تساوي شيئاً، وإذا كان كرسي الله الذي هو موضع قدميه سبحانه قد وسع السماوات والأرض فما نسبته للعرش؟ ثم ما نسبة العرش لله سبحانه؟!!

وقد جاء في آية الكرسي قوله عز وجل: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)[البقرة: 255].

وفي حديث أبي ذر الغفاري الطويل أنه سأل النبي -ﷺ-: يا رسول الله، فأيُّ ما أنزل الله عليك أعظم؟، قال: (آية الكرسي) ثم قال: يا أبا ذر "ما السَّماوات السّبع في الكُرسيِّ إلَّا كحلقةٍ ملقاةٍ بأرضٍ فلاةٍ، وفضلُ العرشِ على الكُرسيِّ كفضلِ تلك الفلاةِ على تلك الحلقةِ" أخرجه ابن أبي شيبة في ((العرش))

✉إن الناظر إلى الكون وما يحويه من كواكب عظيمة وأفلاك ضخمة بعد تطور أجهزة الأرصاد والكشف وتقريبها للبعيد ليرى العظمة التي يحار دونها العقل! إذا كانت هذه الأرض التي تعيش عليها الكائنات الحية ما هي إلا كذرة في الكون! فكيف إذا قورنت الأرض الصغيرة المعلقة في الهواء بالمجموعة الشمسية!!! ثم ما النسبة إذا قورنت هذه المجموعة بالمجموعات الأخرى؟! وكل هذه المخلوقات ما هي إلا من مكونات السماء الدنيا!!! فكيف بالسماوات الأخرى وما تحويها من عجائب لا يعلمها إلا الله؟

✉إن الإنسان ضعيف كل الضعف، وهو حين يعصي الله العظيم يصبح أضعف من أي شيء! وكل هذا يبين لنا عظمة الله تعالى وأن الخلائق هذه التي خلقها كلها في ستة أيام لتنبئ عن أن هناك خالقاً عظيماً كبيراً جليلاً سبحانه وبحمده لا إله إلا هو.

✉ومن عظمة الله وقدرته أنه يجعل السماوات والأرض يوم القيامة جميعاً في قبضته ويهزهن هزاً، فيهتز لعظمته كل شيء، إنه العظيم الكريم، يقول عز وجل: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)[الزمر: 67].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جَاءَ حَبْرٌ مِنْ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ! فَضَحِكَ النَّبِيُّ -ﷺ- حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) متفق عليه. وفي رواية: (ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أنا الملك..).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله -ﷺ-: (يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟). رواه مسلم.

✉وقال تعالى في بيان عظمته: (يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) [غافر: 16].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -ﷺ- قال: (يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ! ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟). متفق عليه.

✉وما الإنسان الذي يتكبر ويتعاظم بجانب هذا الكون الفسيح؟ (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[غافر: 57].

✉لقد خلق الله تعالى الكون في ستة أيام بدون تعب ولا مشقة وإن ذلك عليه ليسير، كما قال سبحانه: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ)[سورة ق: 38]، أي عظمة هذه؟ وأي قوة؟ وأي قدرة؟ فسبحان العلي العظيم..

✉وربُّنا – عزَّ وجلَّ – عظيمٌ في ذاته، كما قال عن نفسه: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ [الشورى: 4 – 5] قال المفسِّرون: "يتشقَّقْن مِن عظَمة الله – جلَّ وعلا.

وفي صحيح أبي داود عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أن رسول الله -ﷺ- قال: "أُذِن لي أن أُحدِّث عن ملكٍ من ملائكةِ اللهِ، من حملةِ العرشِ: إنَّ ما بينَ شحمةِ أُذنهِ إلى عاتقِه، مسيرةُ سبعمائةِ عامٍ" صحيح أبي داود

✉هذه صفة ملَكٍ من حملةِ العرش ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: 17]، وهذا بعضٌ مما أخبرنا الله عن نفسه وأخبَرَنا رسولُه -ﷺ-.

ويقول رسول الله -ﷺ-: "إنِّي أرَى ما لا ترَونَ وأسمعُ ما لا تسمَعون، أَطَّتْ السماءُ وحق لها أن تَئِطَّ؛ ما فيها موضِعُ أربعِ أصابعَ إلا ومَلَكٌ واضِعٌ جبهَتَهُ لله ساجدًا، واللهِ لو تَعلمونَ ما أعْلَمُ لضَحِكْتُمْ قليلًا ولبَكَيتُمْ كثيرًا، وما تَلَذَّذْتُمْ بالنساءِ على الفُرُشِ، ولخَرَجْتُمْ إلى الصَّعُدَاتِ تجْأَرونَ إلى اللهِ" سنن الترمذي

☜وأمام هذه العظمة لا بد أن يقف الإنسان وقفات يعرف بها أين هو من هذه العظمة وما دوره تجاهها:

❶-أن يعلم الإنسان أنه ضعيف بخلقته وطبيعته، ولتقوية ذلك الضعف عليه أن يكون من المطيعين لله حتى يقوى ويكون من المقربين، فإنه لو عصى الله وتكبر عليه ازداد ضعفاً وذلاً وهواناً وبُعداً من ربه.

❷- أنه لا بد من التفكر في خلق السماوات والأرض للتعرف على الله الخالق العظيم، وقد أثنى الله على المتفكرين في عظمة الكون، فقال: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[آل عمران: 190-191].

❸- أن يسخر الإنسان وسائل التطور الحديثة في طاعة الله وفي الدعوة إلى سبيله، وأن يزيده النظر في الكون بصيرة إلى بصيرته وإيماناً إلى إيمانه، وكلما سمع عن اكتشاف جديد لما في هذا الكون من أسرار ذكر عظمة الله وزاده ذلك قوة في دينه واستقامة على شرع ربه.

❹-عند النظر في عظمة الكون المخلوق لله فإنه يجب على الإنسان أن يتواضع وأن يعلم أنه مخلوق صغير جداً يتحرك على ظهر الأرض، وهذا يزيده معرفة بنفسه وذاته، ويكون على علم ويقين أنه مخلوق ضعيف، وأنه عائد إلى الله العلي العظيم.

☜ثمار الإيمان بالاسم الجليل:

1-إثبات صفة العظمة لله عز وجل إثباتا يليق به سبحانه لا يشبهه في ذلك أحد من خلقه ولا يدانيه كما في قوله سبحانه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[الشورى:11]

2- تمجيده سبحانه ومدحه والثناء عليه باسمه العظيم، والاستعاذة به قال تعالى: (فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ)[الواقعة :74]

وعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما–: أن النبي -ﷺ- كان إذا دخل المسجد قال"أعوذُ باللهِ العظيمِ وبوجهِه الكريمِ وسلطانِه القديمِ من الشيطانِ الرجيمِ قال أقطُّ ؟ قلتُ: نعم. قال فإذا قال ذلك قال الشيطانُ: حُفِظَ مني سائرَ اليومِ". صحيح أبي داود

وكان النبي -ﷺ- يدعو عند الكرب: "لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ ورَبُّ الأَرْضِ، ورَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ" صحيح البخاري

عن جابر بن عبد الله، عن النّبيّ -ﷺ-، قال: "مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ "[صحيح ابن حبان].

3- تعظيم أمره سبحانه ونهيه فيطاع فلا يعصى، ويُذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يُكفر، ومن ذلك تعظيم نصوص الكتاب والسنة والاستسلام لها.

قال ابن عباس في قول الله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: 13]: "لا ترَوْن عظَمةً"، وقال سعيدُ بن جُبير: "ما لكم لا تعظِّمون الله حقَّ تعظيمه".

والنظر عند ارتكاب المعصية إلى قدر من عُصي و عَظمَته و أن في ذلك انتهاك لحرمته سبحانه، قال الأصبهاني – رحمه الله –"فينبغي لمن عرف حق عظمة الله أن لا يتكلم بكلمة يكرهها الله، ولا يرتكب معصية لا يرضاها الله، إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت" .الحجة في بيان المحجة(142/1)

ويقول ابن القيم – رحمه الله-: "فإن عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد وتعظيم حرماته يحول بينه وبين الذنوب والمتجرئون على معاصيه ما قدروه حق قدره". الجواب الكافي (ص46)

ويقول أيضا- رحمه الله-: "من عظم وقار الله في قلبه أن يعصيَه، وقره الله في قلوب الخلق أن يُذلُّوه". فوائد الفوائد (ص346)

وقال أيضا –رحمه الله-:"من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير من الناس وقلبك خال من تعظيم الله وتوقيره". الفوائد (187)

4- ومن تعظيم الله سبحانه ان تعظم شعائره وحرماته وقال سبحانه: (ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ) [الحج :30]، وقال تعالى: (ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ)[الحج :32]

5- من تعظيم الله تعالى الغيرة له... أن تغار لله، فالله يغار وغيرة الله أن تنتهك محارمه، فتغار وأنت ترى انتهاك حرمات الله سبحانه وتعالى، وينكر قلبك ولا يخلو حال العبد من أسف وندم على هذا الانتهاك، إذا كان يؤمن أن الله عظيم فيغار لله سبحانه وتعالى.

6- التبرؤ من صفة العظمة: عن ابن عمر -رضي الله عنه-أن رسول الله -ﷺ- قال: "مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ أَوِ اخْتَالَ فِي مِشيَتِهِ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ" (البخاري).

فهي صفة يذم التخلق بها، لأنها تخص الله جل جلاله، عن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -ﷺ-: "قالَ اللهُ -عزَّ وجلَّ-: الكبرياءُ ردائي، والعَظمَةُ إزاري، فَمَنْ نازَعنِي واحِدًا مِنهُما قَذفْتُهُ في النَّارِ" (مسلم).

7- تعظيم من رفع الله شأنهم وفضلهم: ومن ذلك تعظيم الأنبياء والصحابة وأهل العلم؛ لأن هذا من تعظيم دين الله.

❍من تعظيمه سبحانه أن يطاع نبيه ورسوله -ﷺ- لأن الله قال: (مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) [النساء:80]، قال تعالى: "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" [النساء :65]، فمن أطاع الرسول فقد أطاع المرسل ومن عصاه فقد عصى الله. قال الله " لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ "الفتح: أي أن تعظموه وتعطوه قدره -ﷺ- فلا ينبغي بأي حال ابتداء أن ينادى النبي -ﷺ- كما ينادى غيره ولا ينبغي بحال أن تكون مكانة النبي -ﷺ- توازى في قلبك مكانة أي أحد آخر فالله ورسوله أحب إليك مما سواهما، وهذا يحتاج إلى معايشة معه -ﷺ- من خلال سيرته، فمن يتعايش معه ومع صفاته يكبره ويعظمه ويجله.

8-من تعظيم الله أن يعظم كلامه... تعظيم القرآن...

9- الاستعانة بالله وحده وصدق التوكل عليه، وتفويض الأمور إليه مع أخذ الأسباب المشروعة، وعدم الركون إليها، وإنما الركون إلى الكبير المتعال الذي قهر كل شيء بكبريائه وعظمته.

10-منها كذلك إذا كان هو يرى الله بعين العظم والإكبار يرى نفسه بعين الذل والانكسار والافتقار.

✉لذلك سبحان ربي العظيم مناسبة جدًا للركوع، سبحان فيها تنزيه له سبحانه عن النقص والإقرار لنفسي به، وربي فيها معنى المحبة، ثم العظيم فيها الإعظام والإكبار، فيتحقق في سبحان ربي العظيم معاني العبودية: (ذل تام، وحب تام) على جهة التعظيم والإكبار والإجلال.

☜الدعاء بهذا الاسم:

✉ورد هذا الاسم مقرونًا باسمه العلي، وورد الدعاء بالوصف في بعض الأحاديث من ذلك أن النبي -ﷺ- قال: «اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي بصري نورًا وفي سمعي نورًا وعن يميني نورًا وعن يساري نورًا ومن فوقي نورًا وتحتي نورًا وأمامي نورًا وخلفي نورًا وعظم لي نورًا». وفي لفظ عند أبي داوود: «اللهم وأعظم لي نورًا».

✉وورد كذا في أذكار الصباح والمساء أن النبي -ﷺ- كان يدعو بهؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاني اللهم أحفظني من بين يداي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي فيخسف به».

اسأل الله بعظمته وجبروته وكبريائه أن ينصرك على عدوك.

ادع العظيم أن يفرج كربك، ويلملم شتات قلبك ويجبرك.

ادع العظيم أن يرزقك حلالا وعلما وحسنا وخيرا وشأنًا في الدنيا والآخرة.

اسأل العظيم كفاية من الشياطين ومن خواطر السوء في نفسك.

اسأل العظيم أن يرزقك تعظيم الحرمات وحب الحسنات.

اسأل العظيم أن يرزقك تعظيم الدين والشعائر.

اسأل العظيم أن يبصرك عظمة هذا الدين.

المراجع:

❶اسم الله العظيم: صالح بن مقبل العصيمي.

❷العظيم: الراشدون.

❸اسم الله العظيم: هاني حلمي.